التاريخ يؤكد قوّة الالتزام والعلاقات الوطيدة بين سورية وأرمينيا

«أرشاك بولاديان» وكتاب جديد عن أرمينيا اليوم لمناسبة مرور ٢٥ عاماً على الاستقلال

عامر فؤاد عامر

صدر له بالعربيّة كتابان هما «شهود عيان على الإبادة الأرمنيّة»، و«شهادات غربيّة على الإبادة الأرمنيّة»، واليوم يضع د. «آرشاك بولاديان» بين أيدينا كتابه الثالث الذي حمل عنوان «أرمينيا ماضياً وحاضراً» لمناسبة مرور ٢٥ عاماً على الاستقلال. ويقدّم للكتاب د. «نبيل طعمة» الذي يذكر من وحي الكتاب: «... ليس من السهل أن تجمع تاريخ شعب، وتتابع طموحه مع ما مرّ به من مآسٍ وانتهاكات، وبشكلٍ خاصّ ذاك الحكم الطوراني العثمانيّ الذي جثم على صدر الشعوب والأوطان لأكثر من أربعمئة عام، ارتكب خلالها أبشع أنواع التخلف والمجازر، وخاصة بحق الشعب الأرمني الذي دفع أكثر من مليون وخمسمئة ألف شهيد قديس عام ١٩١٥، الذي شكّل مع الشعب السوري وحدة دم وهدف ومصير، بحكم ما تعرض معه لذلك العدوان الغاشم، وما يتعرض له حالياً من الطورانيين العثمانيين الجدد ذاتهم منذ عام ٢٠١١».

يذكر مؤلف الكتاب د. «آرشاك بولاديان» في مقدمة كتابه: «في نتيجة الانهيار التدريجي للاتحاد السوفييتي كان إعلان الاستقلال هو الخيار الوحيد للشعب الأرميني، الذي على مر العصور كان يمتلك مقومات الشعب المستقل صاحب الحق في السيادة على أراضيه التاريخية. قبل ٢٥ عاماً، في ٢١ أيلول عام ١٩٩١ أعلنت أرمينيا عن استقلالها نتيجة الاستفتاء العام وحققت بذلك قراراً تاريخيّاً جاء استجابة لإرادة شعبها، مؤكدةً قدرة أبنائها على صنع القرارات وشق طريق المستقبل بنظرة واعدة وواثقة، انطلاقاً من تمسكها بالقيم الإنسانية ومما تملكه من رصيد حضاري وقدرة بشريّة وفكريّة وثقافيّة».

حمل الكتاب عناوين لافتة اختصرت تاريخ أرمينيا ومرحلة الحكم العثماني وصولاً للقضيّة الأرمنيّة، فقد غطّت مساحتها مساحة كبيرة، تحدّها آسيا الصغرى من الغرب، وسلسلة جبال القوقاز من الشمال، والبحر الأسود من الشمال الغربي، وبحر قزوين من الشمال الشرقي، وأرض فارس من الجنوب الشرقي، ولا بدّ من الانتباه إلى أن أرمينيا القديمة تشمل معظم شرق تركيا، والجزء الشمالي الشرقي من إيران وأجزاء من جمهوريتي أذربيجان وجورجيا فضلاً عن جمهورية أرمينيا الحاليّة بأكملها. أمّا بالنسبة للاحتلال العثماني فقد عاش الأرمن ما يقارب الثمانية قرون تحت السيطرة التركيّة، مضت بسياسة قسريّة من السلاطين العثمانيين تجلّت بالقتل والظلم وفرض القسم الأكبر من تموين الجيوش على الشعب الأرمني، إضافة إلى الضرائب المالية وممارسات كثيرة من عنف ونهب وسلب واغتصاب وغيرها.

تبلورت معاداة الشعب الأرمني بسياسة إبعاد هذا الشعب عن أرضه، بالقتل والتهجير، وهذا المشروع بدا واضحاً في عام ١٨٨٤ على يدّ كبير وزراء الإمبراطورية العثمانيّة «سعيد كوتشوك باشا» فكان منهجاً سلكه بعده السلطان الأحمر «عبد الحميد الثاني»، لكن العام الأبرز الذي حمل القرار الظالم ضدّ الشعب الأرمني بإبادته

السفير الأرمني د. أرشاك بولاديان

كاملاً كان العام ١٩١٥ الذي حمل مجازر وحشية وإبادات لا يمكن للخيال البشري أن يتصورها. واليوم بعد مرور ١٠٠ عام على هذه الجريمة لا يزال المجتمع الدولي منقسماً على ما حصل تبعاً لمصالح السياسة لتلك الدول.

العلاقات الأرمنيّة العربية عبر العصور

ورد في الكتاب: «تمثّل مؤلفات الجغرافيين والمؤرخين العرب– على اعتبارها جزءاً مهماً من التراث العربي الشامل– مصدراً جديراً بالاهتمام بغرض دراسة تاريخ أرمينيا والشعب الأرمني في القرون الوسطى. وهذه المؤلفات لا تتعامل فقط مع موضوعات متعلقة بالشرق الإسلامي وإنما تتعرض لكلّ البلدان التي كانت معروفة من العرب من أوروبا غرباً حتى الصين شرقاً... على الرغم من أن أرمينيا كانت منذ نهايات القرن التاسع الميلادي، كما ذكرنا، أصبحت في واقع الأمر منفصلة عن الخلافة إلا أن المفكرين العرب استمروا في الإشارة إليها على اعتبارها جزءاً من العالم الإسلامي، فأقبلوا في أعمالهم على ذكر مصطلح «أرمينيا» وتحدّثوا عن جغرافيتها وسردوا وقائع مختلفة عن تاريخها». كما ورد أيضاً: «إن المؤلف الجغرافي الأول الذي وصل إلينا يدعى «كتاب المسالك» من القرن التاسع الميلادي لصاحبه «ابن خرداذبة»، الذي استعان في وضع مؤلفه بالعديد من الوثائق الرسميّة والمعلومات المدونة والشفهيّة المحكمة وقد ظهرت هذه المواد فيما بعد في مؤلفات الجغرافيين الآخرين. يشمل عمل «ابن خرداذبة معلومات مهمة عن أرمينيا، ويعدّ من المؤلفين الأوائل الذين ذكروا التقسيم

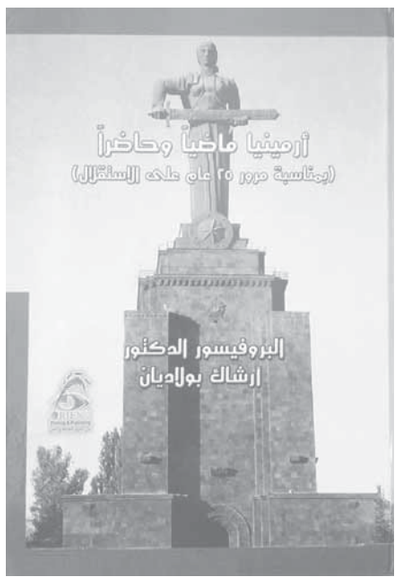

الإداري لأرمينيا. ويتكرر هذا التقسيم ذاته بالشكل الذي اعتمده «ابن خرداذبة» في أعمال الجغرافيين الآخرين في عصور لاحقة على الرغم من وجود بعض الاختلاف أحياناً، كأن تلحق منطقة أو مدينة ما إلى قسم من أقسام أرمينيا ثم تلحق إلى قسم آخر وهكذا، ويلاحظ هذا في مؤلف «فتوح البلدان» لصاحبه «البلاذري» الذي عاصر «ابن خرداذبة» في القرن التاسع الميلادي».

العلاقات الثقافية

يذكر هذا القسم من الكتاب العلاقات الأرمنيّة العربيّة الثقافيّة، ومن الأسماء التي أشار إليها والتي دوّنت معلومات بالغة الأهمية ذكر: «سيبيوس»، و«غيفوند»، و«كريكور ماكيسدروس». ووفق الدراسات اللغويّة استخدم الأرمن مئات الكلمات العربيّة ومن بينها ٧٠٠ كلمة من أصل عربي في اللغة الأدبيّة. وكثير من النقوش العربيّة على الحجارة تدل على الاستخدام الرائج للغة العربيّة في جميع أرجاء أرمينيا. ويمكن الإشارة أيضاً إلى اهتمام المفكرين الأرمن بالفلاسفة والشعراء العرب أمثال الكندي والمعري وابن رشد والمتنبي وغيرهم.

صلات لا تُمحى

نوّه الكاتب أيضاً بالعلاقات التجاريّة بين أرمينيا والعرب وذلك تبعاً للموقع الجغرافي الخاصّ بها، أمّا بخصوص العلاقات التاريخيّة الحديثة والمرتبطة بالقرن العشرين والقضيّة الأرمنيّة فقد ذكر المؤلف أيضاً كثيراً من النقاط التي تدل على استقبال سورية ولبنان وعدد من الدول العربيّة للأرمن المهجرين والهاربين من ظلم الاحتلال العثماني ووحشيّته ومنه نقتطف: «قدّر موقف الأرمن تقديراً عالياً الرئيس «شكري القوتلي» أثناء حرب الاستقلال في سورية، كما رحب رئيس الوزراء اللبناني «رياض الصلح» بدور الأرمن في لبنان. إلى جانب الدور العسكري الذي لعبوه في الجيوش العربيّة، تقلد الأرمن ابتداء منذ أربعينيات القرن العشرين، بفضل مواطنيتهم المخلصة ووفائهم للعرب، أرفع المناصب السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصادية والثقافيّة والفنيّة في سورية ولبنان والعراق وغيرهم».

التعاون الثنائي الأرمني السوري

بين هذا القسم في استعراض سريع أهم اللقاءات بين البلدين «سورية وأرمينيا» منذ آذار عام ١٩٩٢ وإلى العام ٢٠١٥، فتكررت اللقاءات والزيارات الرسميّة بين الوفود والوزراء والرؤساء لتعزيز العلاقات الثنائية وتطويرها، كما ذكر بعض التفاصيل التي بينت عملياً أوجه التعاون والرغبة في العمل بين البلدين وتعزيز العلاقات السياسيّة والحفاظ على العلاقات التي لها جذور تاريخيّة لا تتشابه مع أي بلدٍ عربي آخر.

وثائق وشهادات

حمل الكتاب وثائق وشهادات أرمنيّة وعربيّة تاريخيّة تبين وتؤكد عمق العلاقات والصداقة مع الأرمن ومنها نقتطف ما قاله الرئيس الراحل «حافظ الأسد» لمناسبة زيارة رئيس جمهوريّة أرمينيا «ليفون ديربيتروسيان» إلى سورية في نيسان عام ١٩٩٢: «إنكم تحلون في بلد فتح في ساعة المحنة والشدّة ذراعيه للأرمن الذين لجؤوا إليه، فوجدوا فيه الأمن والاستقرار، وعاشوا في راحة وطمأنينة وأصبحوا جزءاً من شعبه، لهم ما لسائر أبناء البلد من حقوق وواجبات المواطنين، فاندمجوا في حياة سورية التي وفرت لهم فرص الحياة الكريمة والحريّة الكاملة للحفاظ على لغتهم وتراثهم الروحي والقومي...».

ومن الوثائق أيضاً ما ذكره الأمين العام للجامعة العربيّة «عمرو موسى»، والشيخ «كامل الغزي»، والباحث والمؤرخ «عثمان الترك»، والمستشار والمؤرخ «فؤاد حسن حافظ»، والمؤرخ «صالح زهر الدين»، ود. «نعيم اليافي»، وغيرهم، إضافة إلى شهادات أرمنية مثل رئيس جمهورية أرمينيا «روبيرت كوتشاريان»، ورئيس جمهورية أرمينيا السابق «ليفون ديريبيتروسيان»، والمفكر والصحفي «كرسام أهارونيان»، والحقوقي «روبين بوغوصيان».

أخيراً

ضمّ الكتاب في جزئه الأخير معلومات عن جمهورية أرمينيا اليوم وشرحاً مبسطاً عن رموزها كالعلم والشعار والأعياد والآثار والصروح المعمارية ومعالمها والعلوم فيها والجامعات والسياحة والاستثمار والمناخ وغيرها من المعلومات الأساسية التعريفيّة.

نافذة

من يرسم المعايير؟

نحن الأميركيين الذين يرسمون المعايير للناس في العالم.

كذلك كان جواب أحد مسؤولي وزارة الخارجية الأميركية رداً على سؤال الصحفي الأميركي المخضرم ريز أرليخ الذي سأله: ما الذي كان الأميركيون سيعتقدونه لو كانت سورية هي التي تدرب جماعات متمردة ومنشقة في الولايات المتحدة وتسليحها؟ هل تنظر وزارة الخارجية إلى نفسها بالمعايير نفسها التي تطالب الآخرين بالالتزام بها؟

وأضاف أرليخ: إن المسؤول الأميركي تابع قوله: الأفضل أن يلتزموا هم بها، وإذا لم يلتزموا فسيتعرضون للإدانة في تقاريرنا عن حقوق الإنسان.

على هذا النحو تلعب الولايات المتحدة الأميركية دورها في قيادة العالم على حد رأيها فترسم المعايير التي يجب أن يلتزم بها الناس المنتشرون في أرجاء العالم كافة، ليس لأنها الأكثر تحضراً من سواها بل لأنها تملك السلاح والمال مع قليل جداً من الإنسانية في إنسانها.

إن رسم المعايير التي أدت إلى حرب العراق بذريعة و جود أسلحة دمار شامل تبين فيما بعد أنها مجرد كذبة وأدت إلى تهجير وقتل الملايين من أهل العراق، لم تكن معايير إنسانية– إنسانية، كذلك المعايير التي أدت إلى خلخلة النظم الحاكمة في تونس ومصر وليبيا، لم تكن سوى معايير تناسب نيات الأميركيين الذين يتقاسمون أرباح شركات النفط وإنتاج السيارات وشركات إنتاج الأسلحة، وها هي الولايات المتحدة الأميركية ترسم معاييرها بغية إخضاع سورية لإرادتها ولأنها فشلت فيما رمت إليه، لجأت إلى فرض العقوبات الاقتصادية والتضييق على المواطنين إلى درجة جعلهم يبحثون أحياناً عن مورد رزق أو أمن في خارج الوطن، ومع ذلك يتحدث هذا المسؤول الأميركي أو ذاك عن حقوق الإنسان.

إن الصحفي الأميركي المخضرم ريز أرليخ ليس غريباً عن تشريح ما يحدث في بلاده، وينطبق عليه القول وشهد شاهد من أهله، ولم يكن موارباً للحقيقة التي يجب أن يعلم بها الجميع وهي أن الولايات المتحدة الأميركية، هي التي تقف وراء خراب البلدان وتشتيت أهلها وتدمير معالمها الحضارية وسوى ذلك، ولا يحركها ضمير ينتمي إلى الإنسانية بمسافة شبر واحد، وكل ما شاهدناه ونشاهده على أرض الواقع بحجة إنشاء شرق أوسط جديد ديمقراطي، هو ادعاء، الادعاء الوحيد الذي يجب أن نأخذه بعين الاعتبار هو أن الولايات المتحدة الأميركية ترسم معايير القبض على مقدرات العالم بذرائع مختلفة، وهذا ما يحدث اليوم حولنا.

يقول الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه (١٨٤٤– ١٩٠٠): عش في الحقيقة ولا تخدع نفسك.

من يرسم المعايير؟ علينا أن نعلم وقد علمنا.

د. اسكندر لوقا

برجك اليوم ٩/٢٧

نجلاء قباني

أيام قد تحمل الفرح وتستدعي منك توضيحات لرفع مستوى الحوار والتأهب للدخول إلى جديد، وابتسامة فرح تلوح على وجهك حتى لو لم يكن هناك إنجاز على الأرض.

كن هادئاً ولا تحمل المحيط أخطاء ليست ذنبه فقد يضايقك موقف متصلب أو عنيد، ورفه عن نفسك ولا تستسلم للتشاؤم أو للقلق راقب تحركاتك وكن متحسبا للصحة.

لا تضيع الوقت فقد آن الأوان لكي تفتح مجالات جديدة وتضفي الفرح على أمورك الشخصية، فالظروف أكثر ودية وأنت أكثر هدوءاً وانفتاحاً على محيطك الأسري والعاطفي.

تكون محور اهتمام المحيط وهذا يتزامن مع دخل مادي إضافي يخفف من أعبائك، وعموماً اكتب ما تصرف على ورقة فصرفك أكثر مما يجب فهذا سيريحك على المدى الطويل.

أنت تحت الأضواء وقد تحقق أمنية تحلم بها وخاصة أنك صاحب إرادة قوية، وتمارس سحرك بطريقة استثنائية أو قد تفكر بتغيير الأجواء من حولك بسفر أو بزيارات.

لا تلتزم بكلام قد لا تفعله ووعود لا تستطيع الوفاء بها وأصلح ما أفسد من قبل، ولا تجعل الآخرين يزرعون فيك الشك اسأل قلبك واحذر الأخبار الوهمية والكآبة.

قرارات مهمة وتجمعات مرحة وأخبار سعيدة تخصك أو تخص أحد أفراد العائلة، وربما تتصل وتبادر وتقبل الدعوات أو تسعد لسفر تتمناه فاليوم للحظوظ تأتيك من غرباء.

المحيط العملي يستهدفك بنقد أو لوم أو أوامر جائرة أو ظلم وهذا يضايقك نفسياً أو صحياً، وقد تتعرض لحساب أو تسمع الكثير من الأحاديث التي تتداول حولك وبطريقة مغلوطة.

يوم يجعلك أكثر قرباً من فرص جديدة حولك وأشجع في الوصول إلى هذه الفرص، وخاصة أنك تترك انطباعاً جيداً لدى الآخرين وتوصف تصرفاتك بالذكاء.

هذا اليوم لأنك تستطيع منح الإلهام والحافز للآخرين ودفعهم للأفضل من خلال حماسك واهتمامك بهم وبنفسك وخاصة إذا كنت تعمل في فريق عمل.

لا تنسحب من المعارك بسرعة بل حاول الإصلاح مراراً ولاتكن عصبيا بشكل مفاجئ، وحاول أن تعتذر إذا أخطأت ولا تجعل ردودك العفوية تفقدك أصدقاء أنت تحبهم.

اطلب المساعدات من زملاء العمل دون حساسية وحاول إنهاء أعمالك الكثيرة، فاليوم لنشاط متطلب ومملوء بالنقاشات مع زملاء العمل الذين تشعر أنهم لا يساعدونك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – مخرج سينمائي إيراني.
٢ – بالٍ – ميلان.
٣ – ضمير منفصل – متشابهان – أحرف متشابهة.
٤ – قهوة – حسابه – نصف دائم.
٥ – للتعريف – نستوعب – ينبت في الأرض.
٦ – من أخوات إن – قادم – من الطيور (م).
٧ – علم مذكر – حرف أبجدي (م) – عوز.
٨ – اسم موصول – شجر باسق – متشابهان.
٩ – حب – رمق – خاصته.
١٠ – حرف أبجدي – في الجلد.
١١ – مدينة فلسطينية – أرشده (م).
١٢ – نسبة إلى دولة آسيوية – موثوق به.

عمودي:

١ – ممثل مصري.
٢ – اشتاق – لطف وطراوة – متشابهان.
٣ – غيوم – مكتمل – حروف متشابهة.
٤ – حروف متشابهة – حرف ناصب (م) – للاستثناء.
٥ – توفي – للتأفف (م) – نستفسر (م).
٦ – نصف خامل – اعتناء.
٧ – كتلة – يغفر له.
٨ – طليق – أنب وشتم (م) – مرض خطير.
٩ – والد (م) – ماركة سيارات.
١٠ – علم – شجاع.
١١ – ممثل مصري راحل.
١٢ – ملابس – كذب.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١												■
٢							■	■		■		
٣		■				■			■			
٤		■			■					■		
٥			■					■	■			
٦				■			■					■
٧					■				■			
٨		■			■				■	■		
٩			■	■				■			■	
١٠		■				■					■	
١١						■					■	■
١٢								■	■			

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١		ا	ح	م	د	ا	ل	س	ق	ا	ل	ق
٢	د	س	ا	■	ر	ي	س	ا	■	ر	ب	ص
٣	و	ا	■	و	ح	ل	■	س	■	ر	ج	ي
٤	ا	م	■	ب	ل	■	ا	م	و	ر	■	خ
٥	ر	ي	ا	ح	■	ع	م	ا	ل	■	ج	و
٦	د	■	ر	ي	م	■	ر	م	ع	■	ح	ل
٧	س	م	ا	■	ر	ح	■	ي	■	م	ر	ي
٨	ع	ر	ا	ق	ي	■	م	ن	ب	ت	■	■
٩	ي	ي	■	د	ر	و	س	■	■	ر	■	■
١٠	د	ع	م	هـ	■	ا	■	ع	ر	ا	ف	■
١١	■	■	ح	■	ث	■	ع	ج	ر	ن	و	ي
١٢	ا	ل	ل	ي	ث	ح	ج	و	■	■	ل	ا

كلمة السر

ي	ت	ع	ل	م	ي	ن	ط	و	ي	ل	ا
ا	م	ن	س	ف	ر	ط	ك	ي	ف	ك	ل
ا	ش	ج	ا	ع	ة	و	ر	د	ا	ا	ج
م	ت	ا	ن	ت	ك	ت	ر	ث	ي	ف	م
ر	ق	و	ع	ط	ر	ا	ب	ك	ل	ي	ي
ا	ب	ر	ا	ل	ك	ب	ي	ر	ا	ة	ل
ت	ل	م	ن	ي	د	ي	هـ	ح	ب	ي	ة
ي	ي	ت	ب	ت	س	م	ي	ن	ل	هـ	ع
ا	ل	ا	ث	م	ت	ي	ن	د	و	ن	ا
ت	م	ل	ك	ي	ن	ب	ل	ا	ن	ل	ء
ك	ي	ف	و	ا	ن	ت	ا	ن	ن	ي	د
س	ا	ت	ن	ت	ظ	ر	ي	ن	ن	ي	س

كلمة السر مؤلفة من ستة حروف: عاصمة عربية.

(كيف لا تنتظريني يا امرأتي الجميلة... وأنت تعلمين أنني عائد من سفر طويل...؟! كيف تملكين شجاعة كافية لأن تقبلي ورداً وعطراً من يديه الآثمتين... تبتسمين له... دون أن تكترثي بكل حبي الكبير...)

SUDOKU

9				4				
	7		1					9
		3	8			5		
5		1		2				3
		4				8		
6			9			4		7
		5			3	7		
2					7		3	
				8				4

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	6	9	8	1	4	5	7	2
4	5	8	7	2	3	9	1	6
2	7	1	6	5	9	8	4	3
5	2	4	9	3	8	7	6	1
1	9	7	2	6	5	3	8	4
8	3	6	4	7	1	2	5	9
7	4	2	3	8	6	1	9	5
6	8	5	1	9	2	4	3	7
9	1	3	5	4	7	6	2	8

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٨/٣٣°	١٧/٣٢°
حمص	١٦/٢٩°	١٥/٢٩°
حلب	١٧/٣٢°	١٦/٣٢°
اللاذقية	١٧/٣٠°	١٧/٣٠°
السويداء	١٧/٢٨°	١٦/٢٧°
الحسكة	١٩/٣٣°	١٩/٣٤°

من هو؟

ممثلة سورية: إذا جمعت الأحرف:

٣ + ٢ + ١: أصرّ.
٤ + ٦: قلّ.
٥ + ٧: للنداء.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: حمدي قنديل.